

# مكانة الجامعة الجزائرية من خلال ترتيبها في التصنيف الدولي للجامعات: الواقع وضرورة الإصلاح

The status of the Algerian University through its ranking in the International Classification of Universities:

## Reality and the Need for Reform

رجيي سارة

المركز الجامعي - ميله - الجزائر

[sarra.redjimi24@gmail.com](mailto:sarra.redjimi24@gmail.com)

Published: 24/03/2019

بوسالم أبوبكر

المركز الجامعي - ميله - الجزائر

[bakeur87@yahoo.fr](mailto:bakeur87@yahoo.fr)

Accepted: 01/04/2019

زموري كمال

المركز الجامعي - ميله - الجزائر

[kzemouri@yahoo.fr](mailto:kzemouri@yahoo.fr)

Received: 15/06/2019

## ملخص: باللغة العربية

اهتمت الدراسة الحالية بوصف وضعية ومكانة الجامعة الجزائرية من خلال ترتيبها في التصنيف الدولي للجامعات (تصنيف "شنغهاي" و"ويبومتركس 2019"...)، حيث تم تشخيص هذه الوضعية التي أظهرت أن مستوى أداء الجامعات الجزائرية لم يرق بعد إلى مستوى جامعات العالم المتقدم، وأنه ليست المرة الأولى التي تصنف فيها الجامعات الجزائرية في مراتب غير مشرفة ولا تلقي بسمعة بلد بحجم الجزائر، كما لا يعكس هذا الترتيب المتدني النتائج المأمولة رغم ما تخصصه الدولة من ميزانيات ضخمة لقطاع التعليم العالي، ورغم توفر الإمكانيات البشرية والمادية المناسبة. ومن أجل تحسين ترتيب الجامعة الجزائرية في التصنيف الدولي للجامعات ورفع جودة التعليم العالي، أوصت الدراسة بضرورة اعتماد حوكمة تركز على أهداف الإصلاح والتقييم المستمر من خلال وضع التدابير التصحيحية لمعالجة النقائص المسجلة في تطبيق نظام (ل م د).

الكلمات المفتاحية: التعليم العالي، الجامعة، التصنيف الدولي للجامعات، الجزائر.

تصنيف JEL: I21,O32.

## Abstract:

The current study is concerned on describing the status and position of the Algerian University through its ranking in the International Classification of Universities (Shanghai Classification and Webometrics 2019...), where it diagnosed this situation, which showed that the level of performance of Algerian universities has not yet reached to the level of the developed world universities, and that this is not the first time that Algerian universities are classified in non-honorable ranks, and does not receive the reputation of a country such as Algeria, this low ranking does not reflect the expected results despite the huge allocations by the state on the higher education sector, although the availability of adequate human and material resources.

In order to improve the ranking of the Algerian University in the International Classification of Universities and to raise the quality of higher education, the study recommended the need to adopt a governance based on the objectives of reform and continuous evaluation through placing of corrective measures to address the deficiencies recorded in the application of the LMD system.

**Keywords:** Higher education, University, International Classification of Universities, Algeria.

**Jel Classification Codes:** I21,O32.

\* المؤلف المرسل: زموري كمال، الإيميل: [kzemouri@yahoo.fr](mailto:kzemouri@yahoo.fr)

## 1. مقدمة:

يستمر التنافس المحلي والعالمي بين مؤسسات التعليم العالي المختلفة على مدار مسيرتها التعليمية، وتأخذ فيه مساعي هذه المؤسسات نحو المقدمة صورا وأشكالا متنوعة تبرز في جهود تعزيز البحث العلمي، أو توفير الدعم المالي لاستقطاب الطلاب الدوليين، أو إثراء البيئة التعليمية بالتقنيات والمنهجيات المتقدمة أو غير ذلك، لكن جهات أخرى متخصصة تعمل على خلق وبناء معايير منطقية مهمة للمفاضلة بين المؤسسات التعليمية الأكاديمية، وتسلط الضوء على جهودها المميزة وتصنيفها أيضا وفقا لهذه المعايير، والتي تختلف أيضا من جهة لأخرى، وهذا يعني أيضا اختلاف مكانة المؤسسة التعليمية باختلاف التصنيف، لكنه وعلى الأغلب اختلاف ليس بالكبير، فمؤسسات التعليم العالي المتميزة تبني مكانتها من خلال رفع جودة نظامها في جوانب عدة دون الإقتصار على جانب واحد فقط.

وإذا أردنا أن نتعرف على أفضل الجامعات في العالم في أحدث التصنيفات الصادرة، فلدينا عدة تصنيفات مثل: تصنيف "URAP"، تصنيف "THE"، تصنيف "QS"، تصنيف "Shanghai"، تصنيف "Webometrics" وغيرها، والتصنيفات الأربعة الأخيرة هي التي اخترناها للتعرف على مكانة الجامعة الجزائرية وترتيبها ضمن أفضل الجامعات على مستوى العالم، وذلك من أجل تقييم مردودها النوعي ونجاعة نظامها التعليمي.

وفيما تستمر مساعي الجامعات حول العالم من أجل إعلاء مكانتها وترسيخ دورها في تقديم تعليم أكاديمي وبحثي يرقى لمستوى المنافسة العالمية ويحقق رؤياها التعليمية، تظل الآمال مرهونة بإحراز الجامعات الجزائرية لمزيد من التقدم والتطور العلمي والأكاديمي، خصوصا أنه ليست المرة الأولى التي تصنف فيها الجامعات الجزائرية في مراتب غير مشرفة، ولا تلقي بسمعة بلد بحجم الجزائر، كما لا يعكس هذا الترتيب المتدني النتائج المأمولة رغم ما تخصصه الدولة من ميزانيات ضخمة لقطاع التعليم العالي، وكذا توفر الإمكانيات البشرية والمادية المناسبة.

### 1.1. إشكالية الدراسة والتساؤلات الفرعية :

ضمن هذا المنظور جاءت الدراسة الحالية للكشف عن مكانة الجامعة الجزائرية من خلال ترتيبها في التصنيف الدولي للجامعات (تصنيف "شنغهاي"، "ويبومتريكس 2019"...)، ومن ثمة فإن التساؤل المطروح: ما هي أفضل الجامعات الجزائرية في التصنيف الدولي للجامعات (تصنيف "شنغهاي" و"ويبومتريكس 2019"...)? وما هي السياسات الكفيلة لترقية وعصرنة الجامعات الجزائرية لتحقيق مزيد من التطور العلمي والأكاديمي وطنيا وإقليميا ودوليا؟ وللإجابة عن هذا الإشكالية، تم طرح الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما وضعية وواقع منظومة التعليم العالي في الجزائر؟
2. كيف يصنع تصنيف ("شنغهاي"، "ويبومتريكس 2019"... ) قائمته عن أفضل الجامعات العالمية؟
3. ما هي مكانة الجامعة الجزائرية في التصنيف الدولي للجامعات (تصنيف "شنغهاي"، "ويبومتريكس 2019"... )؟ وما هي أسباب غيابها عن قوائم أفضل الجامعات العالمية؟
4. ما الحلول والإجراءات المقترحة لتحسين جودة أداء الجامعات الجزائرية، وبالتالي تحسين ترتيبها في التصنيف الدولي للجامعات؟

### 2.1. الفرضية الأساسية للدراسة:

تدرك الجزائر أهمية وضرة العلم والتكنولوجيا، وقد تم منذ الإستقلال الإستثمار بشكل كبير في ميادين التعليم العالي والبحث العلمي، وعليه فمن خلال التصنيف الدولي للجامعات (تصنيف "شنغهاي"، "ويبومتريكس 2019"... ) تصنف الجامعات الجزائرية في مراتب مشرفة، ويعكس هذا الترتيب النتائج المأمولة نظير ما تخصصه الدولة من ميزانيات ضخمة لقطاع التعليم العالي، حيث أن قدرة الجامعات الجزائرية في مجال تعزيز البحث العلمي والأكاديمي مقبولة.

## 1.3. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الجامعة بوصفها قمة الهرم التعليمي، حيث أصبحت الجامعات مصنعا للعناصر الفاعلة في المجتمع، وأحد أدوات التغيير في الواقع الاجتماعي والفكري والسياسي للمجتمع، فالجامعة هي فضاء معرفي تطرح فيه الأفكار العلمية بمختلف اتجاهاتها، حيث تمثل المكان الذي تبرز فيه العلاقات العلمية والقدرات المعرفية التي تعكس المستوى الذي بلغته طاقاتها بما حققت من مكتسبات، وبالتالي فإن مكانة المجتمع تتوقف اليوم على غزارة ونوعية المعارف التي ينتجها، والجامعة مطالبة بإعداد أطر كفأة وذات تأهيل جيد يمكنها من المساهمة الفعالة في التنمية.

كما تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن ترتيب الجامعة الجزائرية من خلال موقعها وترتيبها في تصنيف "شنغهاي" العالمي للجامعات، وكذا الترتيب الدولي لجامعات "ويبومتريكس 2019" وغيرها من أجل تقييم مردودها النوعي ونجاعة نظامها التعليمي، وذلك من خلال الاعتماد على مجموعة من الإحصائيات والمعايير تجمع غالبا بين جودة التعليم ومستوى البحث العلمي.

## 1.4. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة بشكل أساسي إلى تحقيق الأهداف التالية:

✓ التعرف على حركية منظومة التعليم العالي الجزائرية من خلال معاينة بعض المؤشرات الكمية والنوعية التي تبين تطور التعليم العالي في الجزائر، وذلك عبر دراسة وضعية هياكل التعليم المتوفرة، الوضعية العددية للطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية، الميزانية المخصصة للقطاع سنويا، وغيرها من المؤشرات حتى يتسنى استنتاج مدى جودة منظومة التعليم العالي في الجزائر:

✓ معرفة المعايير والمقاييس التي تستقصي أداء الجامعات المختلفة حول العالم في تصنيف ("شنغهاي"، "ويبومتريكس 2019")... عن أفضل الجامعات العالمية؛

✓ معاينة ترتيب الجامعة الجزائرية من خلال موقعها وترتيبها في تصنيف ("شنغهاي"، "ويبومتريكس 2019")... من أجل تقييم كفاءة ونوعية خدمة التعليم العالي وكذا تنافسيتها؛

✓ إبراز أهم أسباب غياب الجامعات الجزائرية عن قوائم أفضل الجامعات العالمية؛

## 1.5. منهجية الدراسة وأدواتها:

من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة وكذا اختبار صحة الفرضية المتبناة، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في جمع المعطيات والبيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة موضوع البحث، وذلك من خلال الدراسة تحليلية لمكانة الجامعة الجزائرية من خلال ترتيبها في التصنيف الدولي للجامعات (تصنيف "شنغهاي"، "ويبومتريكس 2019")... بالاعتماد على إحصائيات وبيانات صادرة عن بعض الهيئات الدولية، بالإضافة إلى استخدام المنهج الإحصائي من خلال ذكر بعض الإحصائيات الضرورية حول التطور الكمي والنوعي لمنظومة التعليم العالي في الجزائر.

وقصد الإلمام بجوانب هذه الدراسة، ارتأينا تقسيمها إلى المحاور التالية:

1- حركية منظومة التعليم العالي في الجزائر: أرقام وحقائق.

2- مكانة الجامعة الجزائرية من خلال ترتيبها في التصنيف الدولي للجامعات.

3- مستلزمات النهوض بمنظومة التعليم العالي في الجزائر.

## 2. حركية منظومة التعليم العالي في الجزائر: أرقام وحقائق

لقد تطور قطاع التعليم العالي في الجزائر في مختلف جوانبه ومناحيه البشرية والهيكلية وغير ذلك، وتعتبر فترة السبعينات من القرن العشرين هي البداية الفعلية لتطور هذا القطاع كميا، كما يعتبر العقد الأخير الأهم من حيث الإنجازات وتضاعف عدد الطلبة والأساتذة وهياكل التعليم المتوفرة بفضل المجهودات التي بذلتها الجزائر، خاصة بعد تطبيق النظام الجديد (ل م د) في بداية الموسم الجامعي 2004/2005، حيث تظهر بعض المؤشرات والتقديرات اليوم بأن أغلب الأولويات

المدرجة بالنظر إلى الأوضاع السائدة سنة 1962 قد تمت الإستجابة لها في أغلب متطلباتها من حيث الكمية، وأنها قد تحققت نسبيا فيما يخص الجانب النوعي.

فالشبكة الجامعية الجزائرية في الوقت الحاضر تتكون من 106 مؤسسة مختلفة للتعليم العالي تتوزع على 48 مدينة جامعية، وتشتمل أيضا على أكثر من 1000 مخبر بحث علمي، وقد سجل مجموع هذه المؤسسات ما يقارب 1432283 طالب سجل في مختلف أطوار التكوين في التعليم العالي، منهم حوالي 323800 طالب من الطلبة الجدد الحائزين على البكالوريا، ويؤطرهم أكثر من 57627 أستاذ دائم من بينهم 23556 أستاذ التعليم العالي وأستاذ محاضر مما يسمح للجامعة بالقيام بوظيفتها التعليمية<sup>1</sup> (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2017).

وتعد هذه الأرقام من الناحية الكمية إنجازا معتبرا، ومن بين المؤشرات الكمية المتعلقة بتطور التعليم العالي في الجزائر نذكر ما يلي:

✓ عدد الطلبة لكل مائة ألف نسمة: سجلت الجزائر خلال العام الجامعي 2016/2017 حوالي 3386 طالب لكل مائة ألف نسمة، وهي بذلك حسنت وضعيتها مقارنة بسنة 1992، حيث لم يكن هذا الرقم سوى 1160 طالب لكل مائة ألف نسمة مسجلة بذلك تضاعف هذه النسبة بـ 2,92 مرة تقريبا، وهذا ما يبرز الإهتمام الذي توليه الجزائر لتوفير التعليم العالي لكل السكان من خلال مبدأ مجانية التعليم في كل أطواره.

✓ إن قراءة التطور الكمي والنوعي لهيئة التدريس في الجامعات الجزائرية وفقا لرتبهم، يلاحظ الإستقطاب الضعيف للرتب العليا، إذ يوجد 6427 أستاذ التعليم العالي و17129 أستاذ محاضر مقابل 33812 أستاذ مساعد و259 معيد، ويرجع هذا الإختلال لهجرة الكثير من الرتب العليا في الجزائر للخارج، بالإضافة إلى تدني الإهتمام بالإطارات العلمية من ناحية المستوى المعيشي أو عدم توفر بيئة التدريس والبحث المناسبة، أو انتقالهم إلى قطاعات أخرى لظروف مالية بحتة.

✓ تزايد مستمر لعدد حاملي الشهادات: أنتجت منظومة التعليم العالي حوالي 2000000 من حاملي الشهادات منذ الإستقلال، فعشرية الستينات سجلت تخرج 3069 طالب، وارتفع العدد في السبعينات ليبلغ ما يقارب 40000، ووصل في سنوات 2000 إلى 600000 طالب متخرج، وشهدت العشرية 2001/2011 تخرج 1393000 طالب من حاملي الشهادات من مؤسسات التعليم العالي، وعرفت السنة الجامعية 2015/2016 تخرج 292683 طالب.

✓ بلغ العدد الإجمالي للمسجلين في تكوين الدكتوراه بالنسبة إلى السنة الجامعية 2016/2017 أكثر من 76202 مسجل، منهم 39813 إناث بنسبة تقدر بـ 52,25%.

✓ معامل التأطير: يبين الجدول التالي تطور معامل التأطير على مستوى قطاع التعليم العالي:

جدول 1: تزايد عدد الأساتذة الدائمين ونسب التأطير

| السنة                 | 1962/1963 | 1969/1970 | 1979/1980 | 1989/1990 | 1999/2000 | 2009/2010 | 2010/2011 | 2011/2012 | 2012/2013 | 2013/2014 | 2014/2015 | 2015/2016 | 2016/2017 |
|-----------------------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|
| عدد الأساتذة الدائمين | 298       | 842       | 7497      | 14536     | 17460     | 37688     | 40140     | 44448     | 48398     | 51299     | 53622     | 56061     | 57627     |
| مجموع الطلبة المسجلين | 2881      | 12560     | 61410     | 195317    | 428841    | 1093288   | 1138562   | 1154804   | 1192105   | 1190249   | 1241550   | 1392705   | 1432283   |
| نسب التأطير           | 9         | 15        | 8         | 13        | 24        | 29        | 28        | 26        | 24        | 23        | 23        | 25        | 25        |

المصدر: إعداد الباحثين بناء على مجموعة حوليات إحصائية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر.

يبين الجدول أعلاه أن نسبة المؤطرين سنة 1963/1962 كانت بمعدل أستاذ واحد لكل 9 طلبة، ثم ارتفعت النسبة لتصل إلى معدل أستاذ واحد لكل 15 طالب سنة 1970/1969، وفي سنة 1980/1979 انخفضت النسبة إلى معدل أستاذ واحد

لكل 8 طلبة، وفي السنوات الموالية من 1989 حتى 2017 شهدت النسبة معدلات متزايدة ومرتفعة حتى وصلت إلى أستاذ واحد لكل 25 طالب، وهذا أعلى بكثير من المعدل المتداول في الجامعات العالمية وهو 15 طالب لكل أستاذ واحد، وبالتالي فهذا الأمر ينقص من جودة ونوعية العملية التعليمية مما يبقي مسألة التأطير كأحد تحديات التعليم العالي في الجزائر.

✓ **انفتاح التعليم العالي:** سجل انفتاح الجامعة الجزائرية على المحيط الدولي باستقبال 12000 طالب أجنبي من 70 جنسية مختلفة خلال سنة 2016/2017، بينما لم يكن سوى 200 طالب في سنة 1970، وانتقل إلى 600 طالب سنة 1980، ووصل إلى 3000 طالب في سنة 1990، وتجاوز 6000 طالب سنة 2000، وهو ما يظهر تزايد يقدر بنحو 60 مرة ما بين 1970 و2017، معظم المسجلين هم في طور التدرج حيث 70% منهم في التخصصات العلمية والطبية و30% في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

✓ **تطور الأحياء والخدمات الجامعية:** إن قدرة الإستقبال العامة لشبكة الإيواء تشكل من 435 إقامة جامعية و556 وحدة إ طعام، وهذا يمثل طاقة ب 700 ألف سرير و1155900 وجبة غذائية كل يوم، وقد بلغ في سنة 2017 عدد الطلبة المسجلين للإقامة في الهياكل التي يديرها الديوان الوطني للخدمات الجامعية 490769 طالب أي بمعدل نسبة وطنية بلغ 36,19% من مجموع الطلبة المسجلين في مرحلة التدرج، ومن ناحية أخرى فإن نسبة الطلبة المستفيدين من المنح الدراسية ارتفعت من 51,5% سنة 1970 لتبلغ في سنة 2017 ما نسبته 68,31% من مجموع الطلبة المسجلين في مرحلة التدرج بما يعادل 926311 طالب<sup>2</sup> (الديوان الوطني للخدمات الجامعية، 2017)، وهكذا فإن الإيواء والإطعام والمنح الدراسية عناصر أساسية في جهاز الدعم الموجه للطلبة ودافعا قويا لسياسة إسباغ الديمقراطية على التعليم العالي.

✓ **تنبؤ ميزانية تسيير التعليم العالي مكانة هامة في ميزانية تسيير الدولة،** حيث تحتل في أغلب الأحيان المرتبة الخامسة أو السادسة من حيث توزيع الإعتمادات لكل دائرة وزارية، حيث وصلت قيمة ميزانية تسيير القطاع إلى 317336878 ألف دج في سنة 2019 بنسبة تعادل 6,40% من ميزانية تسيير الدولة<sup>3</sup> (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2018، ص 29)، وذلك لتلبية احتياجات التوسع الكمي في أعداد الطلبة والمدرسين وعدد الجامعات وتحسين نوعية التعليم. لكن على الرغم من بعض النتائج الإيجابية التي حققها نظام التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر، إلا أن الإنتاج العلمي للجزائر يبقى ضعيف من حيث الكم والكيف، فحسب بوابة SCI MAGO لتقييم المؤشرات العلمية للجامعات والمؤسسات والدول، بلغ الإنتاج العلمي للباحثين الجزائريين في سنة 2017 حوالي 6841 منشور علمي، وهو لا يزال أقل من المطلوب مقارنة مع نظرائهم في الدول المتقدمة، فحصة الجزائر من الإنتاج العالمي من المنشورات ضئيلة جدا، بحيث بلغت في سنة 2017 حوالي 0,23%، على الرغم من أنها استطاعت مضاعفة حصتها بعد أن كانت لا تحوز إلا على 0,03% سنة 1996، أما إفريقيا فبلغت مساهمة الجزائر في سنة 2017 من المنشورات العلمية نسبة 10,14% بعدما كانت في سنة 1996 تبلغ 3,51% فقط<sup>4</sup> (SCI MAGOJR, 2017).

وبخصوص التعاون الدولي في مجال النشر في المجلات العلمية الدولية المحكمة، نشر الباحثون الجزائريون جزء كبيرا من إنتاجهم العلمي دوليا بفضل تعاونهم مع باحثين آخرين من دول أخرى، بحيث وصلت نسبة الأبحاث المشتركة في سنة 2017 حوالي 48,79%، وهذا مؤشر جيد يدل على انفتاح الباحثين الجزائريين على مجال النشر في الخارج<sup>5</sup> (SCI MAGOJR, 2017). ومن أجل معرفة جودة ونوعية الأبحاث الجزائرية، يمكن الإستدلال عليه من عدد الإقتباسات لتلك الأبحاث، والمعامل H الذي يعبر عن مدى فعالية الدولة في الإنتاج العلمي ومدى تأثير تلك العلوم والمعارف المنتجة على العلوم والمعارف الإنسانية، فقد بلغ عدد الأبحاث المقتبسة 55916 بحث خلال الفترة 1996-2017، وعدد الإقتباسات للأبحاث الجزائرية بلغ 353325 اقتباسا، وبلغ معامل الفعالية H للجزائر 137.

أما بالنسبة للتوجهات البحثية، يتركز معظم الإنتاج العلمي للباحثين الجزائريين في العلوم الدقيقة والتكنولوجية، بحيث تم إنجاز في سنة 2017 في تخصص الهندسة 2414 منشور بنسبة 35,28% من مجمل الأبحاث العلمية، يليها تخصص الفيزياء وعلم الفلك ب 1528 منشور بنسبة 22,33%، ثم تخصص علوم الكمبيوتر ب 1521 منشور بنسبة 22,23%، علم المواد ب 1082

منشور بنسبة 15,81%، والرياضيات بـ 1014 منشور بنسبة 14,82%، ويعود الفضل في زيادة النشر في مجال العلوم الأساسية غالبا إلى عامل اللغة، الذي يساعد كثيرا في عملية النشر باللغة الفرنسية لهذه التخصصات التقنية.

وبالنسبة لبراءات الاختراع، وعند القيام بإجراء مقارنة مع دول متقدمة ونامية، فإننا نصطدم بفوارق كبيرة جدا، فحسب إحصائيات المنظمة العالمية للملكية الفكرية لسنة 2017<sup>6</sup> (WIPO, 2018, PP 73-77): بلغ العدد الإجمالي لطلبات براءات الاختراع المودعة في العالم 3168900 طلب براءة اختراع، احتلت الصين المرتبة الأولى بـ 1381594 طلب براءة اختراع، تليها الولايات المتحدة الأمريكية بـ 606956، ثم اليابان بـ 318479، وسجلت الهند 46582 طلب براءة اختراع، كندا 35022، إيران 16259، جنوب إفريقيا 7544، المغرب 2224، تونس 555، العراق 714، تركيا 8555، إسرائيل 6813، أما بالنسبة للجزائر فبلغ العدد الإجمالي لطلبات براءات الاختراع 672<sup>7</sup> (WIPO, 2017, P 85). هذه المقارنة تفضي إلى نتيجة واحدة تتمثل في تأخر الجزائر في مجال براءة الاختراع، وضعف إقبال الأجانب على حماية اختراعاتهم في الجزائر.

على الرغم من النتائج الإيجابية التي حققها نظام التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر من توسع كمي للطلاب وأيضا لهيئة ومؤسسات التدريس، إلا أن هذا النظام لا يزال يعاني من عدة مشاكل أهمها ارتفاع معدلات الفاقد التعليمي من رسوب، وعدم التوازن بين أنواع التعليم والإحتياجات الاقتصادية، وكذا الأعداد الوفيرة من الخريجين التي لا تتناسب أعدادها مع إمكانيات الإقتصاد الوطني وحاجاته، مما أدى إلى انتشار ظاهرة بطالة المتعلمين الجامعيين، وأيضا عدم كفاءة تخصيص الموارد المالية وهجرة الأدمغة.

### 3. مكانة الجامعة الجزائرية من خلال ترتيبها في التصنيف الدولي للجامعات:

يتم ترتيب الجامعات في مستويات أكاديمية من خلال الإعتماد على مجموعة من الإحصائيات والمعايير تجمع غالبا بين جودة التعليم ومستوى البحث العلمي، وسنحاول هنا دراسة ومعرفة ترتيب الجامعة الجزائرية من خلال موقعها وترتيبها في تصنيف "شنغهاي" العالمي للجامعات، الترتيب الدولي لجامعات "ويبومتريكس 2019"، وكذا تصنيف (QS) الصادر عن المؤسسة البريطانية "كواركس سيموندس"، بالإضافة إلى تصنيف – Times Higher Education – (THE) وذلك من أجل تقييم مردودها النوعي ونجاحة نظامها التعليمي.

#### 1.3. تصنيف جامعة شنغهاي:

يعرف بالتصنيف الأكاديمي لجامعات العالم (ARWU)، ويوضح وفق معايير علمية وموضوعية عديدة المستوى العلمي للجامعات والمعاهد العليا وأجهزتها التدريسية والبحثية ومخرجاتها من الطلاب وأدائها العلمي، يستند هذا التصنيف إلى معايير علمية يشهد بها كل الأكاديميين في العالم، ويضم كل معيار عددا من المؤشرات ومجالات التقييم، ويخصص لكل من تلك المؤشرات نسبا مئوية محصلتها 100 علامة، وتلك المعايير والمؤشرات هي<sup>8</sup> (الموسوعة الحرة ويكيبيديا، 2018):

✓ جودة التعليم: هو مؤشر لخريجي المؤسسة الذين حصلوا على جوائز نوبل وأوسمة فيلدز ويأخذ نسبة 10% من المجموع النهائي؛

✓ جودة هيئة التدريس: هو مؤشر لأعضاء هيئة التدريس الذين حصلوا على جوائز نوبل وأوسمة فيلدز ويأخذ نسبة 20%؛ وأيضا في هذا المعيار مؤشر للباحثين الأكثر استشهادا بهم في 21 تخصصا علميا ويأخذ نسبة 20%؛

✓ مخرجات البحث: هو مؤشر للمقالات المنشورة في مجلتي Nature وScience ويأخذ 20%، أيضا المقالات الواردة في دليل النشر العلمي الموسع ودليل النشر للعلوم الاجتماعية ودليل النشر للفنون والعلوم الإنسانية وتأخذ نسبة 20%؛

✓ حجم المؤسسة: هو مؤشر للإنجاز الأكاديمي نسبة إلى المعايير أعلاه ويأخذ نسبة 10%.

ويرتب فقط أول 500 جامعة على مستوى العالم وهو التصنيف الأكثر اعتمادا على مستوى العالم، ويستعرض التصنيف واقع الجامعات في العالم تبعا للمناطق الجغرافية وتبعا لكل دولة على حدى، للوقوف على واقع كل دولة من خلال المستوى العلمي لجامعاتها.

فحسب تصنيف جامعة "شنغهاي" لأفضل 500 جامعة على مستوى العالم لسنة 2018، غابت الجامعات الجزائرية مجددا عن هذه القائمة، إذ لم تستطع أي جامعة جزائرية ضمان تواجدتها ضمن القائمة النهائية التي هيمنت عليها الولايات

المتحدة الأمريكية وبريطانيا، فيما شهدت القائمة حضور خمسة جامعات عربية فقط، أربع منها من المملكة العربية السعودية وجامعة مصرية واحدة، وحافظت الولايات المتحدة الأمريكية كعادتها على صدارة الترتيب، حيث حلت جامعة "هارفارد" في المرتبة الأولى، تليها جامعة "ستانفورد"، ثم معهد "ماساتشوستس" للتكنولوجيا في المرتبة الرابعة، وخامسا جامعة "كاليفورنيا-بركلي"، وقد فازت الجامعات الأمريكية بـ 16 مركزا في المراتب 20 الأولى، وخلت قائمة أفضل 100 جامعة في العالم في التصنيف وهي المراكز الذهبية من اسم أي جامعة عربية. في حين جاءت جامعة "الملك عبد العزيز" وهي الجامعة الأولى عربيا بحلولها في المرتبة بين 101 و 150، ومن خلال النظر إلى توزيع 500 جامعة في العالم تبعا للمنطقة الجغرافية نجد أن أوروبا تصدر القائمة بـ 195 جامعة، أمريكا بـ 167 جامعة، آسيا والمحيط الهادي بـ 133 جامعة وأخيرا إفريقيا بـ 5 جامعات<sup>9</sup> (shanghairanking, 2018).

كما أظهر التصنيف أيضا أن الجامعات الفرنسية متأخرة نوعا ما عن ركب المؤسسات التعليمية العربية خاصة الأمريكية والبريطانية وغيرها، فمن ضمن أفضل 100 جامعة في العالم، حلت جامعة "السوربون" في المرتبة 36 عالميا، تليها جامعة "باريس 11" في المرتبة 42 عالميا، ثم "مدرسة المعلمين العليا بباريس" في المرتبة 64 عالميا، واللافت في التصنيف كذلك الحضور المعتبر للجامعات الإسرائيلية كما هو الحال مع معهد "التكنولوجيا الإسرائيلي - التخنيون" 77 عالميا، الجامعة "العبرية في القدس" 95 عالميا، معهد "وايزمان للعلوم" 101-150 عالميا، وجامعة "تل أبيب" 151-200 عالميا، بالإضافة إلى وجود جامعتين إيرانيتين هما جامعة "طهران" 301-400 عالميا، وجامعة "أمير كبير للتكنولوجيا" 401-500 عالميا.

على رغم المتابعة العالمية لتصنيف "شنغهاي"، فإنه يخضع لانتقادات واسعة وتبدي السلطات ممثلة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رغبة وعدم رضا عن هذا التصنيف، وتقول أنه ينطلق من أطر ربحية وإيديولوجية، وأنه يعتمد غالبا على محتوى مواقع الجامعات في التصنيف وليس على نوعية التعليم، وأن الجامعة الجزائرية خلال السنوات الأخيرة قد بلغت مستوى مهما سواء بالنسبة للجانب البشري أو المادي، وأن هذا التصنيف لا يتماشى مع الواقع.

### 2.3. تصنيف "ويبومتريكس" العالمي للجامعات:

يعتبر تصنيف "ويبومتريكس" أحد أكبر التصنيفات العالمية المعتمدة في ترتيب الجامعات بحسب أهميتها وقيمتها العلمية، ويتم إجراء تصنيف "ويبومتريكس" كل ستة أشهر من قبل المجلس العالي للبحث العلمي في إسبانيا، وتعلن النتائج في شهري جانفي وجويلية من كل عام، ويعتمد التصنيف على مؤشرين رئيسيين للتقييم هما<sup>10</sup> (عز الدين نزعي وفراجي بلحاج، 2016، ص 23):

✓ الأول يكمن في مؤشر الوضوح ويرتكز أساسا على عامل التأثير؛

✓ الثاني يتمثل في مؤشر النشاط ويعتمد على ثلاث عوامل هي: الحضور، الإنفتاح والجودة.

وهذان المؤشران يهتمان بحجم ونوعية المعلومات المتداولة والخاصة بكل جامعة والمتاحة على الأنترنت، ويتم تحديد هذا التداول من خلال محركات بحث على الشبكة العنكبوتية ومدى تأثيرها العلمي من خلال الأبحاث والمنشورات العلمية التي يتم استنتاجها انطلاقا من فهرسة المحتوى العلمي، لتنتهي عملية التصنيف بإدماج نتائج المؤشرين بعواملهما الأربعة من خلال إعطاء كل مؤشر نسبة مئوية تعطي الوضوح نسبة 50%، والنشاط 50% والتي بدورها توزع على الحضور 20%، الإنفتاح 15% والجودة 15%، فوفقا لهذا الترتيب الدولي فإنه يعتمد على أربعة معايير هي مقروئية موقع الأنترنت، شراء محتوى الموقع، الإنتاج العلمي للجامعة وتفتحها على الخارج.

الملاحظ في سنة 2019 من خلال ما نشره موقع "ويبومتريكس" في جانفي أن الجامعات الجزائرية قد غابت أيضا عن تصنيف أرق الجامعات العالمية سواء الغربية أو العربية، وتذيلت مؤخرة الترتيب، وكانت أفضل جامعة جزائرية في المرتبة 1932 عالميا وفي المرتبة 31 إفريقيا، ونالت هذا الشرف جامعة "الإخوة منتوري- قسنطينة 1"، وتأتي في المرتبة الثانية وطنيا جامعة "هوارى بومدين للعلوم والتكنولوجيا" في المرتبة 2313 عالميا و46 إفريقيا، وبعدها جامعة "أبو بكر بلقايد بتلمسان" في المرتبة 2428 عالميا و54 إفريقيا<sup>11</sup> (webometrics : Algeria, 2019).

والجامعات الجزائرية العشرة الأوائل وطنيا والتي تضمنها الترتيب، نجد جامعة "جيلالي اليابس بسيدي بلعباس" في المرتبة 2644 عالميا، جامعة "باتنة" 2808، جامعة "بجاية" 2825، جامعة "محمد خيضر بيسكرة" 3055، جامعة "فرحات عباس بسطيف" 3112، جامعة "قاصدي مرباح بورقلة" 3159، وجامعة "باهي مختار بعنابة" 3326، والمفاجئة أن المدرسة الوطنية متعددة التقنيات التي توصف بأنها من أكفئ المؤسسات الجامعية في الوطن جاءت في مراتب متأخرة، وصنفت في المرتبة 101 إفريقيا وفي المرتبة 3483 عالميا، ونفس الحال مع المدرسة العليا للإعلام الآلي التي تشترط معدل لا يقل عن 16 في شهادة البكالوريا للدراسة بها، مكتفية بالمرتبة 4602 عالميا و171 إفريقيا بحسب التصنيف، كما احتل المركز الجامعي "عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة" المرتبة 7876 عالميا و40 وطنيا رغم حداثة نشأته، متفوقا على بعض الجامعات والمدارس الوطنية العليا التي تفوقه خبرة وعراقة مثل المدرسة العليا للأساتذة بالقبة، المدرسة العليا للتجارة وجامعة "خميس مليانة" وغيرها.

وعلى صعيد شمال إفريقيا، فقد هيمنت الجامعات المصرية على ترتيب أحسن 10 مؤسسات تعليمية في صورة جامعة "القاهرة" التي احتلت المرتبة 691 عالميا، جامعة "الإسكندرية" ثانيا في المرتبة 1129، ثم الجامعة الأمريكية بالقاهرة 1282، فجامعة "المنصورة" 1350، وتليها جامعة "عين شمس" 1418، ثم جامعة "بنها" 1806 وأخيرا جامعة "أسيوط" 1867.

وعلى المستوى العربي، افتتكت المملكة العربية السعودية المراتب الثلاثة الأولى، حيث جاءت جامعة "الملك سعود" في المرتبة 432 عالميا، تليها جامعة "الملك عبد العزيز" في المرتبة 477 عالميا، ثم جامعة "الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا" في المرتبة 535 عالميا، في حين احتلت جامعة "الإخوة منتوري - قسنطينة 1" المرتبة 25 عربيا كأحسن ترتيب للجامعات الجزائرية من أصل 1150 جامعة ومؤسسة تعليم عالي شملها التصنيف من مختلف أنحاء الوطن العربي، وجاءت جامعة "هوارى بومدين للعلوم والتكنولوجيا" في المرتبة الثانية وطنيا و38 عربيا، وبعدها جامعة "أبو بكر بلقايد بتلمسان" في المرتبة 46 عربيا.

أما على الصعيد الإفريقي، فأظهر التصنيف تفوق جامعات دولة جنوب إفريقيا التي احتلت المراتب الخمسة الأولى على التوالي، فيما برزت مصر في المرتبة السادسة ممثلة في جامعة "القاهرة"، كما جاء ترتيب الجامعات الجزائرية بداية من المرتبة 31 ممثلة بـجامعة "الإخوة منتوري - قسنطينة 1"، وقد تصدرت جامعة "كيب تاون" تصنيف الجامعات الإفريقية على مستوى العالمواحتلت المرتبة 272 عالميا، تليها جامعة "ويتواتر سرناند" المصنفة في المرتبة 446، ثم جامعة "بريتوريا" في المرتبة 451، فجامعة "ستيلينبوش" في المرتبة 498، وأخيرا جامعة "كوازولو" في المرتبة 626.

وعلى المستوى العالمي، جاءت جامعة "هارفارد" الأمريكية في مقدمة التصنيف، و احتلتالجامعات الأمريكية المراتب التسعة الأولى في التصنيف، ما عدا المرتبة الرابعة التي عادت لجامعة "أوكسفورد" البريطانية، حيث حلت جامعة "ستانفورد" في المرتبة الثانية عالميا، يليها معهد "ماساتشوستس" للتكنولوجيا في المرتبة الثالثة، وخامسا جامعة "كاليفورنيا-بركلي"، وتقدمت جامعة "ميشيغان" إلى المركز السادس عالميا، ثم جامعة "واشنطن" في المركز السابع، فجامعة "كورنيل" ثامنة، جامعة "كولومبيا بنيويورك" تاسعة، و"جامعة بنسلفانيا" في المرتبة العاشرة عالميا، وتغيب الجامعات الفرنسية عن ترتيب أفضل 100 جامعة في العالم، وحازت الجامعات الكندية والسويسرية والصينية على مراتب متقدمة، حيث حلتأول جامعة كندية وهي جامعة "تورونتو" في المرتبة 19 عالميا.

وكخلاصة لهذا التصنيف نقول أنه رغم النقائص التي يشهدها التعليم العالي في الجزائر وعدم احتلال جامعاتها لمراتب ضمن 1000 جامعة عالمية، إلا أنها استطاعت أن تثبت وجودها بعض الشيء على المستوى المغاربي والعربي والإفريقي، وذلك بفضل الإصلاحات التي تهدف إلى رفع نوعية التعليم العالي وجودته.

### 3.3. تصنيف (QS) العالمي للجامعات:

هو تصنيف سنوي للجامعات حول العالم يتم نشره عبر المؤسسة البريطانية "كواكاريليسيموندس QS" والتي كانت بالأصل تنشر تصنيفاتها عبر منشورات صحيفة التايمز للتعليم العالي من 2004 وحتى 2009 تحت اسم "تصنيف جامعات العالم لصحيفة التايمز للتعليم العالي وكواكاريليسيموندس"، وما يميز هذا التصنيف أنه لا يتناول مؤشرات سطحية قد تخفي أكثر مما تبدي من الأوضاع المركبة داخل كل جامعة، بل يتعمق في تناوله تحليل مقومات هذه الجامعات إلى تقييم مستوى

التعليم الذي تقدمه الجامعات المصنفة، وجودة بحوثها الأساسية والتطبيقية، وتوصيف قدرات خريجها في المراحل التعليمية الأساسية والعلية، بالإضافة أيضا إلى موقعها الدولي<sup>12</sup> (محمد دهان ودلال بوعتروس، 2017، ص 177).

وفي سبيل وضع هذه المعايير في شكل متغيرات يمكن قياس مؤشراتهما، حدد التصنيف ستة مقاييس لترتيب الجامعات بدء من الأفضل، بحيث يحمل كل مقياس نسبة معينة من الدرجات التي تحسب لصالح الجامعة، ثم يتم جمع الدرجات وترتيب الجامعات بحسب مجموع درجاتها، وهذه المقاييس هي<sup>13</sup> (QS World University Rankings, 2019):

✓ **الشهرة الأكاديمية:** وهو الأعلى نسبة بـ 40% من الدرجة الكلية، ويتم تحديد مستوى الشهرة الأكاديمية للمؤسسة بناء على مسح أكاديمي يجمع آراء أكثر من 80000 خبير من الوسط الأكاديمي حول جودة التدريس والبحوث لدى جامعات العالم؛

✓ **الشهرة لدى المشغلين:** ويعني هذا قياس شهرة جامعات العالم في أوساط المشغلين من خلال مسح تقيمه مؤسسة "QS" وتجمع فيه أكثر من 40000 رأي لمشغلين مختلفين حول العالم، ويخصص له 10% من الدرجة الكلية؛

✓ **نسبة الأساتذة إلى الطلبة:** فالمؤسسة تعتبر أن جودة التدريس مرتبطة بمدى قدرة الجامعة على تسهيل وصول الطلبة للمحاضرين والأساتذة، وهو ما يترتب عليه أيضا تقليل الجهد التعليمي على الأساتذة في حال توفير عدد أكبر من الأساتذة في مقابل عدد الطلبة، وخصصت لهذا المقياس 20%؛

✓ **البحث الأكاديمي:** وهو المقياس الرابع، ويعتبر أهم ركائز رؤية الجامعة إلى جانب التدريس، وبالتالي فهي تقيس جودة البحث الأكاديمي الذي تنجزه الجامعة من خلال حساب عدد الاقتباسات العلمية التي اقتبست من بحوث الجامعة خلال مدة خمس سنوات ثم قسمته على عدد أساتذتها، وخصصت لهذا المقياس 20%، وقد وصل عدد الاقتباسات التي قيمتها المؤسسة لسنة 2019 إلى 66 مليون اقتباس تم استخراجها من 13 مليون ورقة علمية؛

✓ **"نسبة الأساتذة الدوليين" و"نسبة الطلبة الدوليين":** يتبقى من الدرجة الكلية للتقييم 10%، توزع مناصفة على المقياسين السابقين (5% لكل مقياس)، فالمؤسسة ترى أن الوجود الدولي في أي جامعة مزايا عدة أهمها إظهار قدرة الجامعة على استقطاب الأساتذة والطلبة الدوليين من كافة أنحاء العالم، وبالتالي بناء علامة دولية قوية للجامعة، إلى جانب كونه يبني بيئة متعددة الثقافات، ويسهل تبادل أفضل الممارسات والأفكار ويعزز الوعي الدولي واكتساب المهارات.

وضع تصنيف مؤسسة (QS) لسنة 2019 الجامعات الجزائرية خارج التصنيف الذي ضم أفضل 1000 جامعة في العالم، وأكدت مؤسسة (QS) الغياب التام للجامعات الجزائرية ضمن تصنيفها، وكذلك الغياب الشبه التام للجامعات العربية عدا بعض الجامعات، وحصلت الولايات المتحدة الأمريكية على معظم المراكز المتقدمة في التصنيف، وحصدت المراكز الأربعة الأولى في قائمة أفضل 100 جامعة، حيث حلمعهد "ماساتشوسيتس" للتكنولوجيا في المرتبة الأولى، تليه جامعة "ستانفورد"، ثم جامعة "هارفارد" في المرتبة الثالثة، ورابعامعهد "كاليفورنيا للتكنولوجيا"، وتقدمت جامعة "أوكسفورد" البريطانية إلى المركز الخامس عالميا، ثم جامعة "كامبريدج" البريطانية في المركز السادس، معهد "زورخ للتكنولوجيا" سابعافي الترتيب العالمي للتصنيف، "أمبريال كوليج لندن" ثامنة، جامعة "شيكاغو" الأمريكية تاسعة، وكلية "جامعة لندن" في المرتبة العاشرة<sup>14</sup> (QS World University Rankings, 2019).

وظهرت عدة دول في هذه القائمة كسنغافورة، الصين، اليابان، كندا، كوريا الجنوبية، هونغ كونغ، أستراليا، فرنسا، هولندا، ألمانيا، تايوان، الأرجنتين، نيوزلندا، بلجيكا، الدنمارك، روسيا والسويد، وأول ظهور لجامعات الدول العربية كان للسعودية عند المرتبة 189 وحصلت عليها جامعة "الملك فهد للبترول والمعادن"، وعند المرتبة 231 وحصلت عليها جامعة "الملك عبد العزيز" مشاركة مع جامعة "كانتيري" النيوزيلندية، ثم جامعة "الملك سعود" في المرتبة 256، علما أن 8 جامعات سعودية صنفت بين 1000 جامعة عالمية، كما نجد في التصنيف أيضا 8 جامعات إماراتية تقدمتها جامعة "خليفة" في المرتبة 315 عالميا، ثم جامعة "الإمارات" في المرتبة 350، والجامعة "الأمريكية في الشارقة" في المركز 376، إضافة إلى 6 جامعات مصرية، تقدمتها الجامعة "الأمريكية في القاهرة" في المرتبة 420، وحلت جامعة قطرية واحدة في التصنيف هي جامعة "قطر" في المركز 332 عالميا.

وهكذا لم يتم إدراج أي جامعة جزائرية ضمن اللائحة العالمية لتصنيف (QS) لسنة 2019، فهي خارج مجال التغطية نظرا لإنتاجها العلمي والمعرفي المنعدم، واهتمامها بالكم على حساب النوع، ولا شيء يربط الجامعة الجزائرية بمحيط العمل، ولا

تستقطب مشروعات بحث حقيقية، وبالتالي لا تأثير لها على العلم لكون نسبة الإستشهادات بأبحاثها ضعيفة جدا، ويعتبر تصنيف (QS) أحد أهم التصنيفات العالمية للجامعات، حيث يتم الإعلان عن قائمته التصنيفية العالمية، إضافة لقوائم لأجزاء مختلفة من العالم من بينها المنطقة العربية، وتولي الجامعات حول العالم أهمية خاصة لمراتبها التصنيفية لما لذلك من تأثير على اجتذاب الأساتذة والطلبة المتميزين.

#### 4.3. تصنيف (THE) العالمي للجامعات:

يعتبر تصنيف Times Higher Education – (THE) أحد أهم التصنيفات العالمية التي تعنى بتقييم مجموعة من الجامعات حول العالم وترتيبها حسب درجة استحقاق، وذلك اعتمادا على مجموعة من المعايير العلمية الخاصة، بدأ إصدار هذا التصنيف منذ سنة 2004 من طرف المجلة البريطانية التي تحمل نفس الاسم، ويدرس التصنيف عينة أصغر من التصنيفات السابقة يصل عدد مؤسساتها إلى 1200 جامعة من حوالي 88 دولة حول العالم، على أن يتم اختيار أفضل 800 منها لترتيبها في التصنيف السنوي والذي يشمل ترتيب مائتين منها، ثم تصنيف البقية ضمن مجموعات من 50 أو 100 جامعة، وذلك وفقا لـ 13 مؤشر أداء يعمل على تغطية النطاق الكامل لمجالات النشاط الأساسية للجامعة، والتي يمكن أن تختزل في خمسة مجالات أساسية هي<sup>15</sup> (World University Rankings, 2019): التدريس (بيئة التعلم)، البحوث (الحجم والدخول السمعة)، الإستشهادات (تأثير البحث)، النظرة الدولية (المكانة التي تحتلها الجامعة دوليا من طرف الموظفين والطلبة والباحثين) ودخول الصناعة (نقل المعرفة). وحسب آخر تقرير أعدته مؤسسة (Times Higher Education) لسنة 2019، ويتعلق بأفضل 200 جامعة من بين 1258 جامعة حول العالم عبر 86 بلدا، غابت الجزائر مجددا عن هذه القائمة، ولم يظهر اسم أي جامعة جزائرية ضمن قائمة تضم 200 مؤسسة تعليمية عبر العالم، لتسجل الجامعات الجزائرية خيبة جديدة ضمن التصنيفات العالمية لمختلف المعايير، والملاحظ هو ظهور اسم الجزائر ممثلا في جامعة "بجاية" ولكن في المرتبة 801 عالميا و21 عربيا، تلتها جامعة "فرحات عباس سطيف 1" في المرتبة 1000/801 عالميا و24 عربيا، ثم جامعة "باجي مختار عنابة" في المرتبة 1001 عالميا و38 عربيا، والجامعات الجزائرية الأخرى التي تضمها التصنيف نجد جامعة "قسنطينة 1" في المرتبة 1001+ عالميا و39 عربيا، جامعة "هوارى بومدين للعلوم والتكنولوجيا" 1001+ عالميا و46 عربيا، وأخيرا جامعة "تلمسان" 1001+ عالميا و48 عربيا<sup>16</sup> (World University Rankings : Algeria, 2019).

كما احتلت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية صدارة أفضل عشر جامعات في العالم، بحيث استحوذت ثلاث جامعات بريطانية وسبع جامعات أمريكية على المراكز الأولى، وتصدرت جامعة "أوكسفورد" البريطانية قائمة التصنيف، تلتها جامعة "كامبريدج"، ثم جامعة "ستانفورد" الأمريكية، في حين حل معهد "ماساتشوستس" للتكنولوجيا في المرتبة الرابعة عالميا، لتؤكد الجامعات الأنجلوساكسونية حفاظها ومنذ عشرات السنين على ريادة أفضل جامعات العالم.

والملاحظ أيضا أن قائمة أفضل 1258 جامعة حسب تصنيف مؤسسة (Times Higher Education) ضمت 52 جامعة عربية، منها 19 مصرية، و6 جامعات سعودية، و6 جزائرية، و4 لكل من الإمارات والأردن والمغرب، و3 جامعات تونسية، وجامعتان من لبنان، وجامعة لكل من سلطنة عمان والعراق والكويت وقطر. ونجحت 5 جامعات عربية في دخول قائمة أفضل 400 جامعة، حيث احتلت جامعة "الملك عبدالعزيز" المركز الأول، وحلت بين أفضل 250 عالميا، تلتها جامعة "خليفة للعلوم" و"الملك فيصل" ضمن أفضل 350 جامعة، وجامعة "الإمارات" وجامعة "العلوم والتكنولوجيا الأردنية- إربد" في قائمة أفضل 400 جامعة.

ورغم أن المراكز التي احتلتها الدول العربية متأخرة مقارنة بالدول المتقدمة، إلا أن حضورها بمجموع جامعات يساوي 52 جامعة عربية كان نقطة جيدة تبرز سعي مجموعة منها إلى الرفع من مستوى تعليمها، خاصة وأن هناك تغيرات نوعا ما حسنة في المراكز بالنسبة لمجموعة من هذه الجامعات.

وهكذا يثبت تصنيف (THE) والذي يعتبر أرفع تقرير عالمي يحصي الأداء العلمي والأكاديمي لجامعات ومعاهد التعليم العالي، أن الجامعات الجزائرية لا تزال لا تملك نظاما تعليميا يقوي بهل جامعاتها للظهور في التصنيف العالمي، وكذا ضعف الاستثمار المحلي في التعليم العالي وانعكاسه على مستوى القدرة على تأهيل وتحضير الطلبة لولوج أسواق الشغل بنجاح.

من خلال التصنيف الدولي للجامعات نستنتج أنه ليست المرة الأولى التي تصنف فيها الجامعات الجزائرية في مراتب غير مشرفة ولا تلقي بسمعة بلد بحجم الجزائر، كما لا يعكس هذا الترتيب المتدني النتائج المأمولة رغم ما تخصصه الدولة من ميزانيات ضخمة لقطاع التعليم العالي، وتعتبر تلك المؤشرات عن واقع الجامعة الجزائرية التي أصبحت مركزا للتكوين المهني لا غير.

ولا شك أن وجودها في الدرك الأسفل على المستوى العلمي ترتبط بعوامل أخرى غير الميزانيات والبنى التحتية وغيرها، أي هناك عوامل تجعلها تقع في صفوف خلفية أبرزها الإصرار على اعتماد اللغة الفرنسية في التعليم التقني، والأبحاث المنشورة بهذه اللغة غير معتمدة في التصنيف الدولي للجامعات، إضافة إلى أن معظم المؤسسات الجامعية في الجزائر لا تتوفر على مواقع إلكترونية فعالة تنشر إنجازات الأساتذة الباحثين الجزائريين، وأنه لا وجود لاتفاقات تعاون مع مؤسسات التصنيف، دون أن ننسى أسلوب الإدارة البيروقراطي الذي يمارس بإفراط في إدارة الجامعات، والتضييق والتمهيش الذي يلحق بالكفاءات العلمية وتحييد دورهم الفعال ودفعهم إلى طلب الهجرة، وكذا قيود البيئة المحلية التي تحد من العمل العلمي والبحثي، وقدم المناهج وطرق التدريس التي تركز على الشعبوية، وأخيرا التطبيق السيئ لنظام (LMD) في الجزائر، والنتيجة هي جامعة غير فعالة شبيهة بمراكز التكوين المهني والثانويات.

فماذا ننتظر من وزير قطاع التعليم العالي والبحث العلمي الذي أثار موجة سخرية غير مسبقة داخليا وخارجيا، عندما تحدث عن جائزة "نوبل" المرموقة بشيء من الاستهتار، حيث قال أن لا فائدة منها إذا تحصل عليها أحد الباحثين بالجامعات الجزائرية، وأن المتحصلين على البكالوريا سواء بمعدل 10 أو 17 فالأمر سيان ولا يختلفان بالنسبة إليه، وهكذا فالجامعات الجزائرية بقيت تراوح مكانها دون تسجيل إنجازات تدخلها إلى هذه التصنيفات العالمية.

#### 4. مستلزمات النهوض بمنظومة التعليم العالي في الجزائر:

بعد تحليل واقع التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر وظهوره متدنيا سواء من حيث النوعية أو من حيث الحجم، ولأقل كثيرا مما هو عليه الحال في بقية الدول المتقدمة وبعض الدول النامية الأخرى، وكذا الترتيب المتدني للجامعات الجزائرية من خلال التصنيف الدولي للجامعات، مما يفيد بوجود فجوة تعليمية وبحثية كبيرة بين الجزائر مقارنة بدول أخرى متقدمة ونامية، الأمر الذي يتطلب البحث في مسبباتها، وإن كانت في مجملها ترتبط بالمؤسسات العلمية والبحثية وبالسياسات الإقتصادية المنتهجة من قبل الدولة، بالإضافة إلى اقتراح بعض السبل والسياسات الضرورية لتأهيل نشاط التعليم العالي والبحث العلمي في الجامعات الجزائرية وتفعيل دورها التنافسي وطنيا وإقليميا ودوليا.

#### 1.4. أسباب غياب الجامعات الجزائرية عن التصنيفات الأكاديمية العالمية للجامعات:

تعود أسباب غياب الجامعات الجزائرية عن هذه التصنيفات مثلها مثل باقي الجامعات العربية إلى عدة أسباب يمكن تقسيمها إلى<sup>17</sup> (الطاهر ميمون، 2015، ص 5-6):

##### 1.1.4. أسباب تتعلق بعدم ملاءمة التصنيف: أبرزها ما يلي:

- ✓ إشكالية اللغة، فمعظم التصنيفات تأخذ البحوث المنشورة باللغة الإنجليزية بعين الاعتبار دون غيرها من اللغات؛
- ✓ التركيز فقط على البحوث المنشورة في مجلات معينة، وإهمال باقي البحوث رغم قيمتها العلمية؛
- ✓ الاعتماد فقط على النشر الإلكتروني في بعض التصنيفات وإهمال باقي المنشورات؛
- ✓ اعتماد بعض التصنيفات على آراء شخصية قد لا تكون موضوعية أو مطلعة، مع تسجيل ضعف نسب الإستجابة في بعض الحالات.

##### 2.1.4. أسباب تتعلق بمشاكل على مستوى الجامعات الجزائرية: أبرزها:

- ✓ عدم اهتمام المسؤولين عن القطاع بنتائج هذه التصنيفات وجهل فوائدها؛
- ✓ تكديس الطلبة وسياسات القبول المفتوحة والتوجه الكمي الغالب؛
- ✓ ضعف البنية التحتية للجامعات من مكتبات ومخابر وغير ذلك؛
- ✓ ضعف روح المنافسة لدى معظم الجامعات الجزائرية؛

✓ عدم الإهتمام بتطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس؛

✓ هجرة الأدمغة بسبب الظروف المحلية ونقص الإمكانيات؛

✓ عدم استقلالية الجامعات الجزائرية في اتخاذ القرار؛

✓ تراجع مستوى المناهج والبرامج الدراسية وتقادمها.

إن مواجهة هذه المشاكل والتحديات تستدعي تكلفة مادية ومالية كبيرة لكنها ضرورية لإرساء قواعد التعليم المتطور والفعال في التكوين الجامعي، لتصبح الجودة شرطا جوهريا لتحسين ترتيب الجامعات الجزائرية ضمن التصنيفات الأكاديمية العالمية.

#### 2.4. السياسات المقترحة في مجال ترقية التعليم العالي وتحسين ترتيب الجامعات الجزائرية:

تسعى هذه السياسات إلى محاولة ترقية منظومة التعليم العالي في الجزائر من خلال بعث آليات ومتطلبات بناء وتفعيل منظومة وطنية للتعليم العالي تساهم في إخراجها من الجمود والتدهور الذي تتخبط فيه، وتمكينها من الظهور على الساحة الدولية من خلال تحسين ترتيبها في أحدث التصنيفات الصادرة. فمن أجل تطوير منظومة التعليم العالي في الجزائر وتجاوز معوقاتها يجب تبني مجموعة من السياسات أهمها ما يلي:

✓ على الدولة الجزائرية ومؤسساتها كافة إجراء مراجعة شاملة

للوامع التعليمي والتربوي بدء بالأسرة وأساليبها التربوية المعتمدة في تنشئة الأبناء، فالمدرسة و مناخها التعليمي بكل ما يحتويه من مكونات، ومن ثم الجامعات بكل ما تتضمنه من بنى تحتية وأساليب تربوية وقوى عاملة بحثية لتحقيق أهداف الجامعة من خلال إعداد الطلبة، البحث العلمي وخدمة المجتمع وبشكل متوازن؛

✓ العمل على رسم سياسات تعليمية جديدة ووضع الخطط عبر هيئات استشارية علمية تخصصية يمكن أن تساهم في حل الكثير من المشكلات التعليمية والبحثية للجامعة، هذا من جانب، ومن جانب آخر جعل ضمان الجودة شرطا أساسيا لرفع شأن التعليم الجامعي، واعتماد معايير الجودة في تقييم مدخلات وعمليات ومخرجات هذا التعليم بما يتناسب مع سوق العمل؛

✓ ضرورة الأخذ بالأساليب المستحدثة في التدريس والتقويم، مع توفير التدريب اللازم لأعضاء هيئة التدريس لممارسة تلك الأساليب، وتوجيه الطلبة في الوقت نفسه إلى أسلوب التعليم الذاتي والتعليم عن بعد؛

✓ إصدار قوانين وتشريعات لحماية حرية الفكر والترجمة والتأليف والنشر، وكذا قانون لحماية الملكية الصناعية خصوصا في مجال البحث الحكومي، حيث يسمح للباحثين الجامعيين العاملين في مشاريع بحث ممولة من طرف الدولة بالإحتفاظ بحقوق الملكية الصناعية، مع إمكانية منح رخص اكتشافاتهم المسجلة للمؤسسات الاقتصادية؛

✓ إنشاء مراكز، مخابر وفرق بحث مختلطة مع القطاعات الأخرى للإقتصاد قصد تشجيع عملية تثمين نتائج البحث الجامعي، بالإضافة إلى التوجه نحو عمل الشراكات مع الجامعات الأجنبية من أجل الإحتكاك بالمستوى العالمي ورفع مستوى التعليم المحلي؛

✓ الإهتمام بخريجي الجامعات والإستفادة من طاقاتهم وقدراتهم، إذ مما لاشك فيه أن الجامعات ونتاجها البشري والبحثي هي من أهم أدوات التنمية، وهي مفتاح التنمية المؤهلة لتطوير وتقديم المجتمع؛

✓ تحويل الموارد المتاحة في شكل غير إلكتروني إلى شكلها الإلكتروني، حيث أن أغلب الجامعات الجزائرية لديها سجل كبير لأنشطتها (مؤتمرات، مجلات علمية، مذكرات ومنشورات...) والتي بالإمكان نشرها وتحويلها إلى شكل إلكتروني ونشرها على شبكة الأنترنت، مما يزيد في قيمة معيار الوضوح والإفتتاح؛

✓ العمل على تشجيع استخدام اللغة الإنجليزية في الصفحات الأساسية لمواقع الجامعات وفي نشر البحوث العلمية، مع وجوب ترجمة أعمال الملتقيات العلمية إلى اللغة الإنجليزية؛

✓ استحداث تصنيف محلي لترتيب الجامعات الجزائرية لغرض تحفيز الجامعات على تحسين وتطوير أدائها.

فيحكم هذه الإجراءات والسياسات سيتم رفع الجودة في التعليم العالي وتشجيع الطاقات الإبتكارية الوطنية لرفع مستوى أداء الجامعات الجزائرية إلى مستوى جامعات العالم المتقدم.

## 5. خاتمة:

الواقع أن الجزائر قد نجحت في توسيع واقع التدريس في الجامعات، فبالرغم من عدم كفاية الأساتذة وقلة عدد الطلبة والجامعات والوسائل والإمكانيات مع بداية مرحلة الإستقلال، إلا أن وضعية التعليم العالي وحقيقته قد تغيرت بشكل جوهري خاصة بعد تطبيق النظام الجديد (ل م د) في بداية الموسم الجامعي 2004/2005، حيث تظهر بعض المؤشرات والتقديرات اليوم بأن أغلب الأولويات المدرجة بالنظر إلى الأوضاع السائدة سنة 1962 قد تمت الإستجابة لها في أغلب متطلباتها من حيث الكمية، وأنها قد تحققت نسبيا فيما يخص الجانب النوعي.

ورغم الجهود التي تبذلها الجامعة الجزائرية إلا أن التصنيف الدولي للجامعات أبان أن مستوى أداء الجامعات الجزائرية لم يرق بعد إلى مستوى جامعات العالم المتقدم، وأنه ليست المرة الأولى التي تصنف فيها الجامعات الجزائرية في مراتب غير مشرفة ولا تلقي بسمعة بلد بحجم الجزائر، كما لا يعكس هذا الترتيب المتدني النتائج المأمولة رغم ما تخصصه الدولة من ميزانيات ضخمة لقطاع التعليم العالي، فالنمو العددي الهائل تسبب في تدهور ظروف التكوين والتأطير، وهذا التدهور مس نوعية المخرجات والخدمات التعليمية بسبب ضعف الهياكل اللازمة و لعدم استيعاب تدفقات الطلبة المتزايدة، وضعف التأطير كما ونوعا.

إن نتائج هذه التصنيفات تهم كل الأسرة الجامعية والشركاء الإقتصاديين والإقتصاديين نظرا لما تقدمه لهم من معلومات عن أوضاع الجامعات وتحديد مكان قوتها وضعفها، وذلك من أجل تشخيص الوضعية الحالية والإنتقال إلى تقديم بعض الحلول للرقى بالجامعات الجزائرية إلى مستوى الجامعات التي تحصلت على المراتب الأولى، ومن أجل تدارك هذا التأخر للجامعات الجزائرية وتحسين ترتيبهذه الأخيرة في التصنيف الدولي للجامعات، ورفع كفاءة ونوعية خدمات التعليم العالي، يجب على الدولة الجزائرية إتباع مايلي:

- ✓ الإستيعاب الجيد للأعداد الهائلة للطلبة الوافدين على الجامعة وحسن استقبالهم وتوجيههم لتخصصات تلائم قدراتهم ومستوياتهم الفكرية والعلمية، مع بعث أقطاب امتياز تتكفل بتكوين كفاءات عالية الجودة في مختلف الحقول المعرفية؛
- ✓ اتخاذ الإجراءات التحفيزية ذات الطابع المادي والمعنوي لتشجيع أساتذة التعليم العالي وجلب حاملي الشهادات إلى مهنة البحث العلمي، والحد من ظاهرة هجرة الأدمغة إلى الخارج؛
- ✓ تحسين نوعية التأطير ومعدلاته عن طريق توفير التدريب اللازم لأعضاء هيئة التدريس، وتوجيه الطلبة في الوقت نفسه إلى أسلوب التعليم الذاتي والتعليم عن بعد، مما يضمن تحسين نوعية التعليم ويرفع من أثره؛
- ✓ توفير ميزانية مناسبة للتعليم العالي والبحث العلمي بحيث لا تقتصر على التمويل الحكومي، بل تتعداه للقطاع الخاص وباقي الجهات التي لها علاقة بالعملية التعليمية؛
- ✓ ضرورة استحداث صنيف محلي لترتيب الجامعات الجزائرية لغرض تحفيز الجامعات على تحسين وتطوير أدائها؛
- ✓ العمل على استحداث جائزة وطنية تمنح للباحث الأكثر حضورا علميا على شبكة الأنترنت؛
- ✓ دعم المحتوى الإلكتروني للجامعات على شبكة الأنترنت بالمراجع العلمية ومختلف الوثائق والأنشطة وأرشفتها بغرض إثراء قواعد البيانات ذات الفائدة للجمهور الإلكتروني، وبالتالي زيادة الروابط والصفحات التي تستخدم في تقييم جودة الجامعات؛
- ✓ ضرورة استخدام اللغة الإنجليزية في الصفحات الأساسية لمواقع الجامعات وفي نشر البحوث العلمية، مع وجوب ترجمة أعمال الملتقيات العلمية إلى اللغة الإنجليزية؛
- ✓ تشجيع الشراكة الأكاديمية والبحثية مع الجامعات ومراكز البحوث العالمية ومؤسسات التصنيف، وهذا من شأنه تعزيز عملية التعليم والبحث داخل الجامعات الجزائرية، وتحسين ترتيبها في التصنيفات العالمية؛
- ✓ ارساء حوكمة مبنية على المشاركة والتشاور تساعد على تحقيق تناغم حقيقي مع المحيط الإقتصادي والإجتماعي، وذلك عبر تطوير كل التفاعلات ما بين الجامعة وعالم الشغل.

إن خروج الجامعة الجزائرية من دوامة التخلف واللاحق بركب الجامعات العالمية المتميزة، يقتضي بالضرورة ارساء نظام متكامل لضمان جودة التعليم العالي، وذلك سعيا للارتقاء بأداء الجامعة الجزائرية تكوينا وبحثا وحكاما إلى مستوى المرجعيات القياسية الدولية.

### 6. قائمة المراجع:

- <sup>1</sup> - الإحصائيات الرسمية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي تحت عنوان تقسيم جهوي يتماشى مع النسيج الإقتصادي والاجتماعي وأعداد الطلبة، على موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي:  
تاريخ التصفح (2019/02/15) <https://www.mesrs.dz/ar/reseaux-universitaires>  
بالإضافة إلى: حولية إحصائية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي خاصة بالموسم الجامعي 2016/2017، الجزائر.
- <sup>2</sup> - الإحصائيات الرسمية للديوان الوطني للخدمات الجامعية تحت عنوان بعض الإحصائيات، على موقع الديوان الوطني للخدمات الجامعية:  
<http://www.onou.dz/statistiques.html> consulté le (17/02/2019)
- <sup>3</sup> - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية المتضمنة قانون المالية لسنة 2019، العدد 79، الصادرة بتاريخ 30 ديسمبر 2018، ص: 29.
- <sup>4</sup> - بوابة SCI MAGO لتقييم المؤشرات العلمية للجامعات والمؤسسات والدول، على موقع الأنترنت:  
<https://www.scimagojr.com/countrysrch.php?country=dz> consulté le (20/02/2019)
- <sup>5</sup> - بوابة SCI MAGO لتقييم المؤشرات العلمية للجامعات والمؤسسات والدول، مرجع سبق ذكره.
- <sup>6</sup> - Report on WIPO: world intellectual property indicators 2018, world intellectual property organization, Geneva, Switzerland, No 941 E/18, 2018, PP: 73-77.
- <sup>7</sup> - Report on WIPO: world intellectual property indicators 2017, world intellectual property organization, Geneva, Switzerland, No 941 E/17, 2017, P: 85.
- <sup>8</sup> - التصنيف الأكاديمي لجامعات العالم، الموسوعة الحرة ويكيبيديا، على موقع الأنترنت:  
[http://ar.wikipedia.org/wiki/التصنيف\\_الأكاديمي\\_لجامعات\\_العالم](http://ar.wikipedia.org/wiki/التصنيف_الأكاديمي_لجامعات_العالم) تاريخ التصفح (2019/02/25)
- <sup>9</sup> - الترتيب الأكاديمي للجامعات العالمية 2018، على موقع الأنترنت:  
<http://www.shanghairanking.com/ARWU2018.html> consulté le (25/02/2019)
- <sup>10</sup> - عز الدين نزعي وفراجي بلحاج، دراسة العلاقة بين ترتيب الجامعات الجزائرية حسب مؤشر الكفاءة والترتيب العالمي webometrics، مجلة البشائر الاقتصادية، العدد 7، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بشار، الجزائر، ديسمبر 2016، ص: 23.
- <sup>11</sup> - تقييم ويبومتريكس العالمي للجامعات الجزائرية جانفي 2019، على موقع الأنترنت:  
<http://www.webometrics.info/en/Africa/Algeria> consulté le (28/02/2019)
- <sup>12</sup> - محمد دهان ودلال بوعتروس، ترتيب الجامعات الجزائرية ضمن التصنيفات العالمية أين يكمن الخلل؟ وما هو الحل؟، مجلة دراسات، عدد خاص من مؤتمر كلية العلوم التربوية بعنوان مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي: نحو التنافسية العالمية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ديسمبر 2017، ص: 177.
- <sup>13</sup> - The QS World University Rankings, Methodology, Sur le site Web:  
<https://www.topuniversities.com/qs-world-university-rankings/methodology> consulté le (03/03/2019)
- <sup>14</sup> - QS World University Rankings, Sur le site Web:  
<https://www.topuniversities.com/university-rankings/world-university-rankings/2019> consulté le (03/03/2019)
- <sup>15</sup> - World University Rankings 2019: Methodology, Sur le site Web:  
<https://www.timeshighereducation.com/world-university-rankings/methodology-world-university-rankings-2019> consulté le (06/03/2019)
- <sup>16</sup> - World University Rankings 2019: Algeria, Sur le site Web:  
[https://www.timeshighereducation.com/world-university-rankings/2019/world-ranking#!page/0/length/25/locations/DZ/sort\\_by/rank/sort\\_order/asc/cols/stats](https://www.timeshighereducation.com/world-university-rankings/2019/world-ranking#!page/0/length/25/locations/DZ/sort_by/rank/sort_order/asc/cols/stats) consulté le (06/03/2019)
- <sup>17</sup> - الطاهر ميمون، إستراتيجية الجامعات الجزائرية في تحسين ترتيبها ضمن تصنيف webometrics، المؤتمر العربي الدولي الخامس لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 3-5 مارس 2015، ص: 5-6.